ميمونة بنت عبدالله فطاني

أعداد: وان محمد يوسف وان عثمان

اسمها ونسبها: هي ميمونة بنت عبدالله بن محمد اسماعيل فطاني. المولود الرابعة للشـــيخ عبدالله، وكانت الأجمل بين اخواتها الثلاث ووالدتها فاطمة بنت عبد الرحمن من قرية لوسونغ في ترينجانو، في ماليزيا

ولادتها: ولـدت عـام ١٩١٥م في مكـة المكرمـة، في البيـت الكبير ببرحـة الخردفوشي بالقشاشية.

نشـــأتها وتعليمها: نشـــأة ميمونة في بيت علم لعائلة عريقة متكاتفة حيث كان الأعمام والعمات وأبناء العم يعيشـون كلهم في منزل جدهم محمد بن اســماعيل بزقاق الخندفوشي بحي القشــاشــية بمكة المكرمة.كان جدها الشيخ محمد بن اسماعيل فطاني من كبار علمـاء مكـة المكرمـة. درســـت على يـد عمهـا محمدنور فطاني

كانت ميمونة اميرة، باخلاقها وجمالها انتقلت ميمونة مع والـديهـا واخوتهـا عـام ١٩١٦م، إلى ولايـة ترنقـانو بمـاليزيـا، بهـدف الاسـتقرار. توفي والدها بعدها بثلاث سـنوات في فطاني عام ١٩١٩م وأعاد عمها الشيخ محمد نور الأسرة بأكملها إلى مكة المكرمة مرة اخرى. وفي عام ١٩٢٤م قررت والـدتهـا الانتقـال مع ابنـائهـا الى ترنقـانو مرة اخرى بـالقرب وفي ارضـهم في باليك بوكيت التي وهبها لهم سـلطان ترنقانو السـلطان زين العابدين الثالث. وفي ذلك الوقت كان اخوهم يحي ذو الاثني عشر عاما كان هو رجل البيت، وكانت مســـئولية كبيرة بالنســـبة لطفل في ســـنه ولكنه استطاع

ان يبدء بكسب عيشه له ولعائلته وان يبدء عمله الخاص من منزلهم في باليك بوكيت وذلك بطباعة مؤلفات جده محمد بن اسماعيل فطاني، والمعروف عن الشيخ يحي انه كان شخص جاد وصارم وشديد حتى مع واخواته الثلاث ميمونة واسيا وحفصة واخيه الصغير محمد كامل، هذه كان اجواء الوضع العائلي الذي أتربت وعاشت فيه ميمونة حيث لم يسمح لها بالالتحاق بالمدرسة سواء في مكة او ترنقانو حتى اصبحت شابه في سن الزواج. ولكن قسوة اخوهم يحي ووالدتهم فاطمة عبدالرحمن على ابنائها ساعدت على صقل شخصية ميمونة تلك الفتاة التي قدمت من مكة المكرمة وتمثل شخصية واخلاق الفتاة العربية والتي كانت تجيد اللغة العربية هذا بالنسبة لأهل ترنقانو يجعلها في مستوى اجتماعي مختلف.كانت الفتاة ميمونة بسيطة مرحة تحب الضحك ولم يكن في بالها او قد حلمت انها يوما من ستكون تكون سيدة في القصر او قد تتزوج من أحد سلاطين ذلك البلد الذي انتقلت اليه. لم تكن تعرف اوقد سمعت عن اي شيء يتعلق بالطبقة الحاكمة كل الذي كانت تعرفه هو داخل نطاق منزلها. ولكن الله قد كتب عليها ان تكون زوجة أحد ابناء السلاطين.عندما بلغت الثامنة عشر من العمر وفي التاسع من اكتوبر عام ١٩٣٣م تقدم لخطبتها الامير هيثم عمر ابن الامير مودا عثمان وكان يشغل وزير دولة في ولاية ترنقانو بين عامي ١٩٢٣م الى عام ١٩٤٠م،وبعدها تولى منصب رئيسا للوزراء ولمدة عام. وفي عام ١٩٣٧م عندما سافر سلطان ماليزيا السلطان سليمان لحفل تتويج الملك جورج السادس ملكا على بريطانيا نصب الامير هيثم ليصبح سلطان ماليزيا بالنيابة. واعطي لقب (تنكوا سيري سيتا راجا) ويحمل اللقب الى ان توفي،

وبعدها تغير اسـلوب حياة ميمونة بعد ان اصـبحت فردا من العائلة المالكة. وسكنت القصور في (مقاطعة ايرجارنية) مجمع القصور الملكية المترامية الأطراف والتي تبلغ مسـاحتها ٣ فدان محاطة بالأشـجار المستوردة من بعض الدول الاسيوية المجاورة والمثمرة بالفواكه خاصة شـجرة (بوكوك سـيثيا) والحدائق المزينة بالزهور الوردية ومع كل ذلك الخاصـية الملكية التي اكتسـبتها من زوجها مازالت عند اولادها واحفاده واقاربها تعرف, بعمه ميمونة، خاله، وعمتي نوه, اما ابنائها واحفادها الذين يعيشون معها في القصـر فمعروفة عندهم (بماي) او سيتيي.ميمونة لديها ابنة واحدة وهي تنكو ووك صـفية تزوجت من تنكو أوانج حسـن بن تنكو علي المعروف أيضًا باسم تنكو ليلا سيجارا ولديها عشـرة أطفال، تنكو مصـطفى، تنكو محمد سـالم، تنكو عبدالله، تنكو إنتان مورني، تنكو كمال الدين، تنكو شـمس الدين، تنكو فاطمة مورني، تنكو عدنان والتوأم تنكو أمير و تنكو أميرة. وتقلد زوج تنكو صـفية اعلى منصب بولاية ترنقانو وهو منصب و(زير دولة لولاية ترنقانو) حتى وفاته. ميمونة لم يكن لديها سوى ابن واحد وهو تنكو جليل المعروف باسـم تنكو سـيري بيجايا راجا الذي تزوج من تنكو خالدة بنت تنكو حسين من العائلة المالكة لولاية سمبلان. تنكو جليل (تنكو سـيري بيجايا راجا) لديه ابنتان تنكو علوية تنكو فتحية، وولدان تنكو عمر حسين و تنكو فاروق حسين الذي منحه السلطان ميزان نفس لقب الأب الراحل (عبدالجليل) لقب تنكو سـيري بيجايا رجا وعين وزير دولة لولاية ترنقانو في عام ٢٠٢١.تزوج سـلطان ترنقانو السـلطان شـمس الدين من تنكو امبوان انتان زهرة بنت السـلطان هيثم (ربيبة ميمونه)

لتصبح السيدة الاولى في قصـــر سلطان ماليزيا ١٩٦٥م ١٩٧٠م.انتقلت ميمونة من القصــر بعد وفاة زوجها السلطان هيثم عمر عام ١٩٤٥م، الى حيث تسكن والدتها (فاطمة عبدالرحمن) لتعتني بها الى ان توفت والدتها عام ١٩٦٧م.ميمونة واولادها واحفادها كجزء من أفراد العائلة المالكة يسكنون القصـــر هم يتمتعون بالعديد من الألقاب الرسمية التي يُعرفون بها. ولذا حرصـــت ميمونة على اســـتعمال تلك الالقاب عند مخاطبتهم لاحد ابنائها او احفادها ليتماشى مع معايير وثقافة قصـــــر العائلة المالكة فكانت تخاطبهم بلقب تنكو مع اسمائهم المعطاة. ولكن عند التحدث إلى عضـوا من العائلة المالكة، سـيكون ضـمير الطرف الأول المسـتخدم هو (باتيك). قد لا يهتم بعض الاشـــخاص بالالتزام بهذه الادبيات والتوقير. كانت ميمونة تتعامل مع كل الحالات كزوجة ســـلطان او تتعامل مع مســـتوى عامة الشـــعب وكذلك مع اقاربها من يحملون لقب وان او نيئ بلباقةولطف كسـيدة من الطبقة الراقية، ولكن بحزم بعض الاحيان عكس اخوها يحي الذي كان صارما وحازما طوال الوقت. وعندما اضطرت اختها حفصـــة الى مرافقة زوجها الى مدينة بورت كالانق تركت اثنين من اولادها وان زكي ووان محمود مع خالتهم ميمونة في قصر ايرجرنيه وبالتالي كلاهما عاشـــا أســـلوب حياة أكثر صرامة مع خالتهم ميمونة وعندما تطلب منهم امرا عليهم الانصـياع و كانت حريصـة علي جميع مناحي حياتها على ان كل شيء كانت تتذكر كل شيء مكانه ويجب ان يكون منظم ومرتب ونظيف وفي مكانه، وكانت جادة وحازمة في تطبيق النظام كما ذكرت ذلك بنت اختها (ناجية)، ولقد ورثتا هذه الطباع حفيدتيها تنكو انتان و تنكو فاطمه (توتي)، او انهم ورثاها من والدهم السلطان هيثام.

في كل الاحوال نظام القصـــــــر يطبق على الجميع. مما جعل ميمونة واحفادها مختلفين عن الاخرين.بعد وفاة زوجها السـلطان هيثام عاشـت بعده لمدة ٥٩ عام تربي اولادها واحفادها حيث ان والدتها عاشـــت بعد وفاة زوجها ٤٨ عام وكانت ميمونة ترعى والدتها الى ان توفت، بعدها عاشت ميمونة وحيدة في منزل متواضع بسيط بعيدا عن القصـــر ولمدة ٣٧ عام، و كانت خلالها ميمونة كانت كثير ما تقوم بزيارة اختها اســيا في مكة المكرمة لمدة ثلاث الى اربعة اشـهر وكانوا بنات اختها يسـعدون كثير بهذه الزيارة والاسـتمتاع بالطبخ الماليزي الذي كانت تطبخه لهم بنفسـها، وكثير ما تعتبر وجودها في مكة هو موطنها الاصـلي فهي تحمل الجنسـية السـعودية وتعيش بين اهلها منهم نفيسـة بنت صـالح فطاني زوجة اخيها يحي وكثير ما كانوا ابنائها وبناتها يرحبون بعمتهم فهي تقسـم وقتها بين المكوث عند اختها او بين اولاد وبنات اخيها يحي. حيث الجميع يعيشـون في البيت الكبير ذات الطوابق السـتة والقريبة من المسـجد الحرام والكائن في حي القشاشية برحة الخردفوشي كل ذلك يجعلها تشعر انها في بيتها بين اهلها كما كانت تشـعر وهي في ترنقانو. اما بخصـوص النفقة فكان يدفع لها من نصـيبها في وقف اجدادها عن كل يوم تمكث فيه في مكة المكرمة.كان الجميع في مكة المكرمة يعشـــقون المأكولات الماليزية والفضـــل يرجع لتواصـل الماليزيين با قاربهم بمكة المكرمة مثل ميمونة واسـيا ونفيسـة، والان اصبحت المأكولات الماليزية جزء من تراثهم مثل اللآست، روجوك، الشندول، وناسي كرابو مع البودو. كل تلك الاسماء من المأكولات الماليزية تعرفها الاجيال الحاضرة اندهش الماليزيين وذلك عند ما طلبها بعض

الاقارب من مكة في الملتقى الثاني لاحفاد الشيخ محمد بن اسماعيل عام ٢٠١٧م في بيسوت ترنقانو.كانت ميمونة تحب زيارة المسجد الحرام ومسجد رسول الله بالمدينة والسلام عليه (صلى الله علية وسلم) فهي دائما تردد لعل خطواتها توافق مكان خطوات رسول الله من قبل ١٤٠٠عام . وذلك لحبها لرسوله صلى الله عليه وسلم.حافظت ميمونة على علاقة وثيقة مع السلطانة زينب (زوجة زوجها السلطان هيتام)، حيث كانت تتبادل معها بانتظام الهدايا والطعام كعلامة على التواصل والمودة بينهما. وكذلك مع بنت زوجها السلطانة امبوان انتان زهرة وكانا يحضران حلقات الدروس الدينية والتي كانت تقيمها بنتها تنكو صفية (تنكو ووك) بنت السلطان هيتام عمر في بيتها الكائن في شارع وايرلز بترنقانو كل صباح يوم الجمعة والسبت, وكانت السلطانة امبوان انتان زهرة كثيرا ما تصحب ميمونه معها لأداء مناسك العمرة وفي مرة من المرات اصرت السلطانة على ان تقوم بدفع عربية ميمونة في السعي مما وقد تأثرت لهذه البادرة تأثيرا عظيما بسبب لفتة الاحترام والحب لميمونة من التي كانت السيدة الاولى لماليزيا في وقت لاحق. والمعروف عن ميمونة تواضعها بالرغم من وضعها الاجتماعي زوجة للسلطان هيتام عمر وكانت تستخدم المواصلات العامة واحيانا استخدام الريكشوا (دراجة هوائية بثلاث عجلات يسحبها شخص) مثل اي شخص من ترنقانو و لا تحب التكلف او ان تكلف على الاخرين.وكانت ميمونة حريصة على ان تستثمر ثرواتها بذكاء وكانت بحسها تعرف اهمية العقارات في تلك المناطق، وكانت تهتم بالعروض المتوفرة للأراضي وتعاين مواقعها واذا كانت في حالة عدم الشراء فإنها كانت تقنع اختها حفصة بشرائها واذا لم تكن حفصة

تشتريها فان حفصة تقنع ابنائها او بناتها لشـــرائها.ومع تقدمها في السن، وبينما تحكي قصة طفولتها الى دخولها قصـر ايرجنة. لا يسع إلا أن تعجب بتقاســـيم وجهها الجميل اللامع الناعم بينما تســـتمع إليها تقص حكايتها فقد كانت تقضي ساعات وأحيانًا حتى وقت متأخر من الليل، تتحدث عن حياتها في ايا بونجا، باليك بوكيت، موك بير، جالان وايرلس، وحياتها في قصر ايرجيرنه واخير ذكرياتها في البيت الكبير في القشاشية بمكة المكرمة، وعن أفراد عائلتها هناك في البيت الكبير بمكة والذين تتفاخر بمعرفتهم جيدًا وتقوم بتوضيح الصلة بالإشارة الى شجرة العائلة. وكأن وجهها يعلوه السرور كلما ذكرت أحدهم من له مكانة في قلبها. تشعر من يستمع اليها في كل قصصها ان كل ذلك وكأنه حلم جميل عاشته وتحاول تقنع نفسها به، كل ذلك كانت حقيقة عاشته فعلا فصلا فصل وبابا باب في تلك القصة الجميلة،. عاشـــت وحيدة بعدما توفوا كل اخوتها واخوانها فقد توفت حفصة عام ١٩٨٦م بعدها بعشر سنوات توفت اختها اسيا بمكة المكرمة عام ١٩٩٦م، وتوفى اخوها محمد كامل عام ١٩٩٩م وبنهاية القرن الميلادي تكون ميمونة اخر ابناء الشيخ عبدالله بن محمد اسماعيل بقي على قيد الحياة. عاشت ميمونة حتى بلغت من العمر ٨٨ عام وتوفت عام ٢٠٠٤م في منزل بنتها تنكو صفية في كوالا ترنقانو وبهذا انتهت قصة حياة الشخصية المميزة في عشيرة محمد بن اسماعيل التي اضاءة بحياتها قصر سلطان ترنقانو يوما من الايام. وشارك في مراسم جنازتها احفادها والاقارب ومعارفها و معارفها كما شاركت في مراسم الجنازة جلالة السلطانة حجة تنكو باريه. دفنت ميمونة في مقبرة الشيخ ابراهيم بجانب قبر اختها حفصة ووالدتها فاطمة عبدالرحمن ومحمد كامل الاخ الاصـــغر. رحم الله عمة ميمونة بنت عبدالله فطاني (تنكو ميمونة).